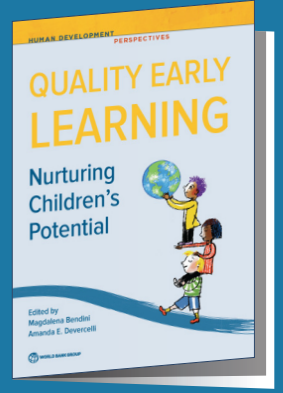


خلق بيئات تعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة تعزز التعلم في الطفولة المبكرة



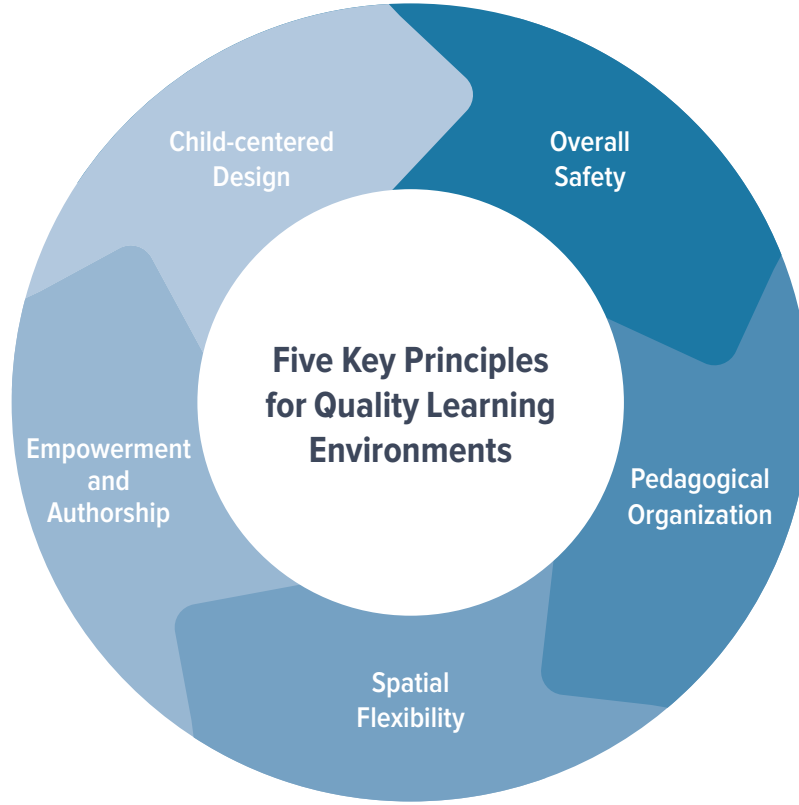
خلق بيئات التعلم المناسبة

تؤثر بيئات تعليم الطفولة المبكرة بشكل كبير على تجارب تعلم الأطفال وكذلك صحتهم ونموهم بشكل عام. إن بيئة التعلم المناسبة هي أكثر من مجرد مساحة مادية. تتعلق في أفضل حالاتها، بخلق بيئة مواتية للتعلم تضمن للأطفال الشعور بالأمان، وفهم العالم، والشعور بالتمكين والفهم والحرية في التعلم بنشاط ومرونة. تسمح بيئة التعلم المناسبة للأطفال بالتفاعل مع معلمهم وأقرانهم وبيئاتهم بطريقة تساعدهم على التعلم وفهم العالم بشكل أفضل. تسمح مساحات تعليم الطفولة المبكرة التي تعزز التعلم المبكر للأطفال بالتنقل والاستكشاف والتلاعب بمحيطهم. والبنية التحتية والمواد المادية المتطورة والمكلفة ليست ضرورية لضمان تعلم الأطفال، وهناك حلول محلية ميسورة التكلفة للبلدان لتحسين البيئات المادية التي يتعلم فيها الأطفال والمواد التي يستخدمونها. وإلى جانب البنية التحتية المادية، تؤثر جوانب أخرى من هيكل البرنامج، مثل المدة والكثافة والنسبة وأحجام المجموعات، على جودة تعليم الطفولة المبكرة وتؤثر على تعلم الأطفال الصغار. إن تحديد معايير واقعية للجودة الهيكلية لمراكز لتعليم الطفولة المبكرة ووضع إطار تنظيمي لتنفيذها المستدام، بما في ذلك مراقبة الامتثال، يمكن أن يساعد في تحسين ظروف تقديم الخدمات عبر مقدمي خدمات تعليم الطفولة المبكرة في القطاعين العام والخاص.

استراتيجيات لتطوير وتعزيز بيئات الجودة

هناك خمسة مبادئ رئيسية يجب مراعاتها عند العمل على تحسين جودة بيئات التعلم المبكر: (١) السلامة العامة، (٢) التنظيم التربوي، (٣) المرونة المكانية، (٤) التمكين والتأليف، و (٥) التصميم الذي يركز على الطفل. يمكن أن تساعد هذه المبادئ الخمسة في خلق بيئة تعليمية مبكرة داعمة ومغذية تعكس الثقافات المحلية والمناظر الطبيعية والخبرات المجتمعية. تساعد بيئة التعلم المناسبة الأطفال على التعلم عن أنفسهم والآخرين والتنوع في العالم. وهو يتمحور حول علاقات التعلم بين الأطفال والبالغين والأدوات، ويستند إلى لقاءات مرنة بدلا من التدريس الجامد.

هذا الموجز هو ملخص للفصل "خلق بيئات التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة التي تعزز التعلم المبكر" الذي كتبه سينثيا أدلرشتاين وأليخاندرا كورتازار، في بينديني، ماجدالينا، وأماندا إي ديفرتشيلي، المؤلفون. ٢٠٢٢، جودة التعليم المبكر: رعاية إمكانات الأطفال. آفاق التنمية البشرية، واشنطن العاصمة: البنك الدولي.



١. **السلامة العامة.** يجب أن تأتي سلامة الأطفال والمعلمين أولاً - بدونها، لا يمكن أن يكون هناك تعلم. لا تحمي بيئات التعلم المادية الآمنة الأطفال والمعلمين والمجتمعات المحلية فحسب، بل يمكنها أيضاً المساعدة في خلق شعور بالرعاية والوعي بالسلامة والملكية داخل المجتمع. وتعد ممارسات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية (مثل غسل اليدين والتخلص من النفايات على النحو المناسب) عناصر أساسية للسلامة لضمان صحة الأطفال.^١ لانخفاض جودة الهواء وارتفاع مستويات الضوضاء تأثير سلبي مباشر على التعلم والفضاءات التي لا تحتوي على تهوية غالباً ما تحتوي على تركيزات أعلى من ثاني أكسيد الكربون مما قد يؤثر على تعلم الأطفال.^٢ إن إنشاء فضاءات تجلب الضوء الطبيعي وتشجع على التهوية المتقاطعة واستخدام المساحات الخارجية الطبيعية للفصول الدراسية فعالة من حيث التكلفة ويمكن أن تساعد في التغلب على بعض التحديات الأكثر شيوعاً لتقديم تعليم طفولة مبكرة عالي الجودة اليوم.
٢. **التنظيم التربوي.** ينبغي أن تحفز بيئات تعليم الطفولة المبكرة التعليم والتعلم،^٣ يحدد التنظيم التربوي، مع استخدام البنية التحتية الأساسية منخفضة التكلفة، الطريقة التي يمكن بها للمساحات تعزيز الاستكشاف والتفاعل والتعاون^٤ مع المواد منخفضة التكلفة والمتاحة محلياً، يمكن أن تصبح الجدران والنوافذ ومناطق اللعب أو الزوايا المنظمة مساحات تعليمية مرحية ومحفزة، وترتبط التجارب التعاونية التي تبرز داخل مراكز التعلم باستمرار بالتعلم الإيجابي.^٥
٣. **المرونة المكانية.** المرونة تعني استخدام القدرة على استخدام المساحة بطرق عديدة لأنشطة متنوعة ومحفزة. يمكن أن تشجع المساحات المرنة على التدريس والعمل الجماعي والتخطيط الأكثر فعالية بين المعلمين، وكذلك تطوير المزيد من الاعتماد على الذات بين الأطفال لإظهار المبادرة والتعاون.^٦ تعتبر بيئات تعليم الطفولة المبكرة القائمة على ٣ كلمات (قابلة للتكيف ونشيطة ومتناغمة) أكثر فعالية في تعزيز استكشاف الأطفال والتعلم التعاوني بدلاً من الترتيبات الجامدة التي تركز على المعلم. الكلمات الثلاث كما هي أفضل بكثير من النهج الذي يحاكي الفصول الدراسية التقليدية في المدارس الابتدائية. تتطلب المرونة المكانية تخطيطاً محدداً حول الأنشطة والسلوك والتحويلات والتحكم الصوتي. من المرجح أن يتكيف المدرسون مع فصول الدراسة ويعيدون ترتيبها بشكل مختلف إذا شجعهم التدريب والسياسات على التخطيط للمرونة المكانية والمخاطرة وتجربة الاستخدام المتعدد للمساحات لتطوير استراتيجيات تربوية جديدة.
٤. **التمكين والتأليف.** تمكين البيئات ليست مساحات منتهية. إن منح الأطفال والمعلمين والعائلات فرصاً لتنظيم وتخصيص المساحات والأثاث والمواد لدعم مشاريعهم التعليمية، يسمح لهم بإيجاد أصواتهم ومعنى مشتركاً بالإضافة

إلى الشعور بالانتماء والملكية.⁷ يركز التمكين على ثقافة التعلم حيث تتم دعوة المعلمين والمتعلمين لاتخاذ خيارات نشطة حول مكان العمل ولديهم الحرية في تغيير المساحات لتناسب اهتماماتهم وأولوياتهم التعليمية.⁸

٥. تصميم يركز على الطفل. ينبغي أن تركز بيئات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة على الطفل، وأن تعكس الخصائص التنموية للأطفال، والممارسات الاجتماعية والثقافية، والاهتمامات اليومية. تتطلب بيئات التعلم تحجيماً مناسباً للأطفال، لذلك فهي سهلة ومريحة للتنقل. وبعبارة أخرى، يجب أن تكون قابلة للمسك بها وللتدرج وقابلة للتحدي. ويشمل ذلك وضع الأشياء على مستوى العين وفي متناول اليد أو العثور على كراسي وطاولات ذات حجم مناسب. يجب أن تسمح نسب الكهول إلى الأطفال وأحجام الفصول الدراسية بتفاعلات شخصية ومرحة لتعزيز التعلم المبكر. عندما تكون المجموعات أصغر حجماً، وتكون نسب الموظفين إلى الأطفال منخفضة، فإن الممارسات التربوية عالية الجودة قد تؤثر بشكل كبير على الأطفال من خلال توفير تفاعلات أكثر تواتراً وتفكير مشترك مستدام.⁹ تعطل بيئات التعلم المزدهمة التفاعلات الجيدة وتزيد من الصراع بين الأشخاص وتكثف اللعب الانفرادي، مما يجعل المعلمين يقضون المزيد من الوقت في معالجة النزاعات، مما يؤدي إلى زيادة التغيب والإرهاق والتقاعد.¹⁰

وضع الاستراتيجيات موضع التنفيذ لتطوير وتعزيز بيئات الجودة

هناك ثلاث خطوات يمكن للحكومات اتخاذها لتزويد الأطفال ببيئات تعلم مبكر جيدة. وتشمل هذه الخطوات تحليل الوضع وتنفيذه ورصد التقدم. إن إشراك الأطفال والأسر والمعلمين في العملية الجارية أمر ضروري لخلق شعور بالانتماء والمسؤولية المشتركة للحفاظ على تحسينات التعلم.

- ١. تحليل الوضع.** الخطوة الأولى هي فهم نقطة البداية. يجب على صانعي السياسات طرح أسئلة تستند إلى السياقات المحلية للحصول على فهم أفضل لكيفية استجابة بيئات التعلم لاحتياجات الأطفال الصغار. تتضمن أمثلة الأسئلة ما إذا كانت المراكز تلي الحد الأدنى من شروط النظافة والسلامة أو إذا كانت بيئة التعلم قابلة للتكيف بسهولة مع أنواع مختلفة من التجارب والتجمعات.
- ٢. التنفيذ.** يتطلب تنفيذ المبادئ الخمسة نهجاً مختلفاً. يمكن تحقيق السلامة الشاملة والبيئات التي تركز على الطفل من خلال تطوير المعايير أو القواعد أو اللوائح. وتشمل سبع خطوات لتطوير معايير الجودة (١) دراسة قطرية لتقييم جودة بيئات التعلم في تعليم الطفولة المبكرة، (٢) تقييم جدوى رفع المعايير، (٣) وضع المعايير، (٤) حساب فجوة الجودة، (٥) دعم البرامج لتحقيق المعايير، (٦) جعل المعايير رسمية، (٧) تطوير نظام إصدار الشهادات أو المتابعة، وعلى الرغم من أن وضع المعايير قد يبدو سهلاً أو مباشراً، فإن التحدي يكمن في ضمان أن يكون الوفاء بها واقعيًا وميسور التكلفة.
- ٣. رصد التقدم.** يستغرق تحسين الجودة وقتاً ويمكن أن يكون مكلفاً. وهذا يعني وضع أهداف واقعية يمكن تحقيقها وتكون مجدية وميسورة التكلفة. يمكن للمعلمين ومديري المدارس تقييم بيئات التعلم لتطوير خطط التحسين أو لتقييم الاحتياجات لتحديد الفجوات أو صيانتها أو استيعابها. وللقيام بذلك، فإنها تحتاج إلى أدوات تقييم فضلاً عن الوقت لإجراء الملاحظة وتقديم التغذية الراجعة. ومن الأهمية بمكان النظر في الموارد اللازمة لتمويل التحسينات في المناطق الضعيفة. يمكن أن يساعد إجراء الرصد المنتظم وتقديم الدعم لتحقيق الأهداف في إنشاء فضاءات تعلم مبكر عالية الجودة. ويمكن القيام بذلك على مستويات مختلفة، حسب البرامج أو البلدان، اعتماداً على هدف التقييم والموارد.

المراجع

- ¹ Fauziati, E. (2016). Child friendly school: principles and practices. The First International Conference on Child-Friendly Education, 95–101; Patil, S. R., Arnold, B. F., Salvatore, A. L., Briceno, B., Ganguly, S., Colford, J. M., & Gertler, P. J. (2015). The effect of India's total sanitation campaign on defecation behaviors and child health in rural Madhya Pradesh: A cluster randomized controlled trial. *PLoS Medicine*, 11(8); Xuan, L. T. T., Rheinländer, T., Hoat, L. N., Dalsgaard, A., & Konradsen, F. (2013). Teaching handwashing with soap for schoolchildren in a multi-ethnic population in northern rural Vietnam. *Global Health Action*.
- ² Education Endowment Foundation. (2019). *Built Environment*.
- ³ Adlerstein, C., Manns, P., & González, A. (2018). *Valorar el Modelamiento del Ambiente Físico de Aprendizaje en la Educación Parvularia. Manual para la aplicación de ME.MAFA*. Santiago, Chile: Ediciones UC.
- ⁴ Devine-Wright, P. (2009). Rethinking NIMBYism: The role of place attachment and place identity in explaining place-protective action. *Journal of community & applied social psychology*, 19(6), 426-441.
- ⁵ Kennedy, M. (2010). In Position to Learn. *American School & University* 82(6): 20–22.
- ⁶ Gandini, L. (2005). *In the Spirit of the Studio: Learning from the Atelier of Reggio Emilia*. New York: Teachers College Press; Oblinger, D. G. (2007). "Space as a Change Agent." *Educause*; Dekker, R., Elshout-Mohr, M., & Wood, T. (2006). How Children Regulate Their Own Collaborative Learning. *Educational Studies in Mathematics* 62: 57–79; Fielding, M. (2006). Leadership, Radical Student Engagement and the Necessity of Person-Centered Education. *International Journal of Leadership in Education* 9: 299–313.
- ⁷ Adlerstein, C., Manns, P., & González, A. (2016). *Pedagogías para habitar el jardín infantil. Construcciones desde el modelamiento del ambiente físico de aprendizaje (MAFA)*. Santiago, Chile: Ediciones UC.
- ⁸ Cleveland, B., Soccio, P., Mountain, R., & Imms, W. (2018). *Learning Environment Design and Use*.
- ⁹ Purdon, A. (2016). Sustained shared thinking in an early childhood setting: an exploration of practitioners' perspectives. *Education 3-13*; Siraj-Blatchford, I. (2009). Conceptualising progression in the pedagogy of play and sustained shared thinking in early childhood education: A Vygotskian perspective. *Educational and Child Psychology*.
- ¹⁰ Mathews, E., & Lippman, P. C. (2020). The Design and Evaluation of the Physical Environment of Young Children's Learning Settings. *Early Childhood Education Journal*, 48, 171–180; OECD. (2019). *Improving Jobs in Early Childhood Education and Care*. In *Improving Jobs in Early Childhood Education and Care*.